مجلة تراثية فصلية محكمة

٢

التراث

WWW.ATTAWEEL.COM

تصدر عن
دار الشؤون الثقافية العامة
- وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

المجلد الثامن عشر
العدد الثاني
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٦ م

أسد الياس محمد

ريف بغداد
بين مصادر الجغرافية
ومؤلفات التراجم والسير
نظرة تاريخية تحليلية

دراسة

د . ناجية عبدالله ابراهيم
كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد

توطئة :

الذي يتتبع الدراسات التي تُعنى بتاريخ العراق خاصة ، والعرب عامة ، في العصور الاسلامية الوسيطة ، يرى اهمالاً واضحاً لدراسة المناطق الريفية التي تقع خارج المدن . في الوقت الذي يرى عناية واضحة بدراسة تاريخ المدن وأحوالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفكرية ، وبشكل يُثير الانتباه . ولعل الصعوبة في هذا الأمر تكمن في انعدام المصادر التي تُعنى بالريف عامة من جهة ، وتناثر المعلومات ـ ان وجدت ـ في ثنايا المصادر المعاصرة منها والمتأخرة ، المختلفة والمتنوعة ، الى حدّ يتطلب الكشف عن الحقيقة من خلالها ، جهداً كبيراً ، ووقتاً غير قليل ، من جهة أخرى . الأمر الذي حال دون إمكانية الغوص في الدراسات التاريخية التي تتناول الريف . وجعل غالبيتها تنصب على العناية بدراسة المدن ، وبمجالات حياتها المختلفة بما في ذلك السلطة السياسية الحاكمة فيها .

بيد ان الاعتقاد بدور الفلاحين ـ وهم سكان القرى والأرياف ـ الكبير في ديمومة الحياة المستمرة للمدن والمساهمة في تطورها الحضاري عبر التاريخ لكونهم يُشكلون الغالبية العظمى من سكان المجتمع ، في أي حقبة تاريخية ، خصوصاً في العراق ، وأهمية الاعتماد عليهم في المسيرة النضالية التي خاضتها الجماهير الكادحة عبر تاريخها الطويل ، ضد القوى الأجنبية المحتلة للعراق ، والتصدي لأطماعها التوسعية . . إضافة الى الرغبة الذاتية ـ كمواطنة بغدادية المولد والنشأة ـ في التعرف على واقع الريف البغدادي خلال العصر العباسي الأخير ، ومدى تأثره بأحداثها التاريخية الهامة ، وتأثيره فيها ، خصوصاً وقد شهد ذلك العصر منعطفاً تاريخياً كبيراً تمثل بمواجهة حازمة لظروف فترتين من الاحتلال الأجنبي للعراق . أولاه النفوذ السلجوقي ، وآخره الاحتلال التتاري المغولي الذي أودى بحياة الخلافة العباسية وأنهى وجودها سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، وكان

WWW.ATTAWEEL.COM

نصيب الريف من أحداثها الجسيمة ، وآثارها العميقة ، مؤلماً وكبيراً .

كل هذا وغيره كان حافزاً كبيراً لاختيار ريف بغداد ، والتركيز على دراسة تنظيماته الادارية وأحواله الاقتصادية خلال الفترة ٥٧٥ هـ ـ ٦٥٦ هـ موضوعاً لدراسة علمية أكاديمية نلت فيها مرتبة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة بغداد المؤرخة عام ١٩٨١ .

ولست الآن بصدد التعرض الى حيثيات الدراسة ومجالاتها الواسعة[٣] . وانما سأقتصر في هذا المقام على دراسة ريف بغداد في إطار مراجع ومصادر محددة اعتمدت عليها في اعداد الدراسة ، ومن خلال رؤية تاريخية علمية تحليلية تأخذ بعين الاعتبار نماذج من تلك المصادر المعتمدة وتنحصر في باب الجغرافية والتراجم والسير ، بهدف الكشف عن جانب مهم علّه يُعين الباحثين والمعنيين بالدراسات التاريخية ، في أهمية الاعتماد على المصادر والمراجع الجغرافية ومؤلفات التراجم والسير لتكوين صورة واضحة عن حقيقة الريف وأوضاعه الادارية والاقتصادية والاجتماعية ، ودوره في حياة المدن بشكل خاص وأوضاع المدن الداخلية بشكل عام ، من خلال التقاط الاشارات الواردة في تلك المصادر واستقرائها واخضاعها للتمحيص والتحليل والدراسة .

تحديد مفهوم الريف وموقعه الجغرافي في بغداد :

قُبيل البدء بالموضوع نرى من الأهمية بمكان تحديد مفهوم الريف وموقعه الجغرافي في بغداد .

كان العراق الذي افتتحه المسلمون على عهد عمر بن الخطاب (رض) يُسمى السّواد ، لسواد أراضيه بالزروع والأشجار . أي لخضرتها . والخضرة اذا ماأشتدت وتكاثفت . بانت سواداً . والعرب كانوا يخلطون في التسمية بين الخضرة والسّواد ، فسمّوا خضرة العراق سواداً لتأثرهم بلونها الأخضر أو الشديد الخضرة . مثلما تأثروا ببقية الألوان الأخرى وأطلقوا عليها تسميات مماثلة . كالصفرة التي استعملوها للصحراء ، والزرقة وقد استعملوها للأنهار[٤] .

على ان استقرار العرب المسلمين في الأمصار الاسلامية ، وبناء المدن العربية واتساعها ، وتطورها العمراني ، كان سبباً لتطور مفهوم السّواد واتساع مدلولاته . وصار السواد يُلحق بالمدن التي يُحيط بها داخل الاقاليم الاسلامية ، ويسمى باسمها ايضاً . فكان في العراق مثلاً « سواد البصرة » و « سواد الكوفة » و « سواد بغداد » . وكان في شبه الجزيرة العربية « سواد مكة » مثلما كان « سواد طرابلس » في بلاد الشام و « سواد اشبيلية » في بلاد الأندلس . وصار السّواد يُراد به القرى والمزارع المحيطة بالمدينة . قال ابن منظور : « والسواد : ماحوالي الكوفة من القرى والرساتيق »[٥] . وقال أيضاً : « وسواد الكوفة والبصرة : قراهما »[٦] .

فالقرى هنا هي السّواد ، وأهل السّواد أو السوادية ، في العراق خاصة ، هم سكان القرى في الريف .

ولما كانت القرية هي الوحدة الاجتماعية لمجتمع ريف المدينة ، وهي جزء منه كذلك ، ولكون السّواد الذي يُحيط بالمدينة ، يعني الأرض الزراعية المحيطة بها ، ويعني القرى أيضاً . لذلك فان مجموع قرى المدينة الواقعة في سوادها يُمثل ريف المدينة نفسها ، وان مجموع ريف المدن داخل الاقليم الواحد ، يُمثل ريف الاقليم كله أو أرياف الاقليم[٧] .

وعلى ذلك فان ريف بغداد موضوع الدراسة هنا ، يُمثل مجموع قرى بغداد الواقعة في سوادها والمرتبطة بالكور والنواحي والبليدات التي تدخل في عملها الاداري وتقع في أطراف بغداد ونواحيها في كلا جانبي نهر دجلة . وشبكات الأنهار المحيطة ببغداد وقنواتها الفرعية كانت مراكز رئيسة لانتشار القرى وازدهار الزراعة فيها ـ كنشاط اقتصادي يُميز السكان هناك ـ اذ جعلت من الأراضي الممتدة على ضفافها حقولاً خصبة غنية بساتين النخيل وأشجار الفواكه والكروم مما لامثيل له في انحاء العراق الأخرى .

ومن الطبيعي ان لكل حقبة تاريخية خصائص وظروف معينة . وهي ظروف واقعية بلاشك . تتبلور بفعل الظروف

والأوضاع السابقة السائدة في المجتمع . لذلك فان تتبع ظروف المرحلة التاريخية التي مر بها ريف بغداد خلال العصر العباسي الأخير ، وتحديداً خلال الفترة الممتدة بين سنة ٥٧٥ هـ وحتى سنة ٦٥٦ هـ[٥] يتطلب كما نعتقد الاحاطة الشاملة بظروف وواقع وأحوال الريف البغدادي في الفترة السابقة لعام ٥٧٥ هـ واللاحقة لعام ٦٥٦ هـ للوصول الى حقيقة الأوضاع الادارية والاقتصادية وحتى الاجتماعية منها والثقافية لريف بغداد خلال الفترة المشار اليها ، وخصوصاً عندما تنعدم المعلومات في أحد الجوانب الأساسية لحياة الريف .

من هنا كانت الكتابة في تاريخ ريف بغداد صعبة جداً ، وقلما أخذت بعين الاعتبار ، في دراسة تاريخ العراق ، أو التاريخ العربي عموماً ، لأن دراسة تاريخ الريف البغدادي لاتعتمد على المراجع والمصادر التاريخية وحدها ، رغم أهميتها ، بل يتبغي الى جانب ذلك دراسة المصادر المتنوعة الأخرى ، الجغرافية منها أو التراجم والسير أو غيرها كثير في الفقه والأدب وماالى ذلك . .

ريف بغداد في المصادر الجغرافية :

فبالنسبة للمصادر الجغرافية تعد المادة الأساسية لدراسة واقع التنظيمات الادارية المكونة لريف بغداد لاحتوائها على تفاصيل طوبوغرافية وإدارية مهمة . ومع ان بعض تلك المصادر يستقي معلوماته من مصادر عديدة فُقد بعضها ، أو ضاع ، الا ان الجانب الآخر منها يعتمد على ملاحظات شخصية ومشاهدات حية للمؤلفين أنفسهم ، كل حسب العصر الذي عاش فيه . لذلك كان التطور التاريخي للمجتمع ، سبيلاً لكشف التباين الموجود في مناهج المؤلفين أنفسهم ، ورؤيتهم الفلسفية لأحداث العصر وظروفه الموضوعية ، من جهة ، وطبيعة التطور الاداري والاجتماعي للمجتمع العراقي ومعطيات تكوينه في عهد الخلافة العباسية عبر مراحلها المتعاقبة ، من جهة أخرى .

وفي ضوء هذا كان لزاماً علي أن أعتمد المصادر المعاصرة أكثر من غيرها ، لأنها أقرب ماتكون للواقع . وفي حالة انعدام المعلومات تكون المقارنة بين طبيعة الأوضاع السائدة في الريف البغدادي في مصادر الفترة السابقة ومصادر الفترة اللاحقة أمراً مهماً للاستنتاج بما يحتمل أن يكون واقعاً خلال الفترة موضوع البحث والدراسة .

ففي دراسة التنظيمات الادارية لريف بغداد ، بعد تأسيسها في زمن الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور ، سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م يحتل كل من كتاب « المسالك والممالك » لابن خرداذبة (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) و « الخراج وصنعة الكتابة » لقدامة بن جعفر الكاتب (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م) أهمية خاصة لأنهما يعدان أوسع من تناول تقسيمات العراق « السواد » الادارية ويضمنها سواد بغداد منذ الاحتلال الفارسي للعراق وحتى أواخر القرن ٣ هـ / ٩م وأوائل القرن ٤ هـ / ١٠ م . ولابن خرداذبة أهمية خاصة ـ رغم التشابه الموجود بينه وبين قدامة ـ لأنه استقى معلوماته من أرشيفات الدولة العباسية عند اعداده الكتاب[٦] . فهو اذن قريب الصلة بأوضاع المجتمع ، وكتابه يُعد من المؤلفات المبكرة جداً في حقل الجغرافية العربية الوصفية[٧] .

وعندما يخضع التنظيم الاداري لأعمال ريف بغداد للتطور في أواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م يكون المقدسي البشاري (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) في كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » على رأس قائمة المصادر والمراجع الجغرافية . حيث ينقل لنا صورة حية واقعية لطبيعة الأوضاع السائدة في زمانه وماجرى عليها من تحولات كبيرة تلائم العصر الذي عاش فيه . يقول المقدسي بهذا الصدد : « إعلم انا جعلنا الأمصار كالملوك ، والقصبات كالحُجاب ، والمدن كالجند ، والقرى كالرجالة »[٨] ثم يقول بصدد الوضع الاداري الجديد للعراق[٩] في زمانه : « وكانت الكور في القديم غير هذه الأحلوان ، ولكنا أبداً نجري الأمر على ماعليه الناس ، وأدخلنا الكور القديمة والقصبات في الأجناد ، واسم هذه الكور والقصبات واحد »[١٠] .

كما يأتي المقدسي بمعلومات مهمة عن التجارة والمذاهب والعادات والتقاليد الاجتماعية . فأهميته اذن كبيرة لكونه يعتبر من أكثر الجغرافيين العرب اصالة ، وكتابه من أعلى المصنفات الجغرافية في الأدب العربي قيمة[١١] .

وعندما ننتقل الى أواسط القرن ٦ هـ / ١٢ م يبرز عالم آخر جغرافي هو الأدريسي (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م) وكتابه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وهو يُمثل تطوراً آخر في دراسة أعمال ريف بغداد وخاصة سماتها الادارية في أواسط القرن ٦ هـ / ١٢ م[١٣] .

أما كتابه الآخر « روض الفرج وأنس المهج » فهو اقتباس للمصادر المتقدمة خاصة فيما يتعلق بالجزيرة والعراق . فهو ينقل عن ابن حوقل (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) والمقدسي (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) والعزيزي ولهذا فهو لايضيف شيئاً جديداً في دراسة ريف بغداد .

بعد هذه الفترة وحتى أواسط القرن ٧ هـ / ١٣ م يمثل ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) في كتابه الكبير « معجم البلدان » مكان الصدارة من حيث الأهمية والسعة والشمول . فهو يُغطي ثلثي الفترة موضوع الدراسة من حيث البعد الزمني لها . ويُعطي حقائق تاريخية مثيرة لمشاهداته الشخصية الحية لكثير من المواقع الريفية بنواحي بغداد . فضلاً عن أهميته البالغة فيما ذكره لحجم الأعمال الادارية المكونة لريف بغداد خلال الفترة (٥٧٥ ـ ٦٥٦ هـ)[١٤] ولامتداد القرون الستة بشكل عام من خلال حفظه المعلومات التي استقاها من المصادر المتعددة كل حسب اهتمامها[١٥] . ولهذا اعتبر كتابه بمثابة القول الفصل والخاتمة الحسنة في ميدان المعاجم الجغرافية ، لما حواه من معلومات[١٦] ، يمكن الاستفادة منها خصوصاً في دراسة أعمال ريف بغداد من حيث الموقع الجغرافي والانتماء الاداري للوحدات الادارية الكبيرة المكونة للريف ، والآثار العمرانية ، ومراكز الزراعة والتجمعات الصناعية الموجودة فيها ، اضافة الى اشارات كثيرة عن العلماء الذين خرجوا منها أو عاشوا فيها . مثال ذلك ماورد في « بُرسف » فهي قرية تقع في كورة طريق خراسان ، معدودة من سواد بغداد في الجانب الشرقي[١٧] . في حين كانت « الحُميلية » قرية من اعمال كورة نهر الملك من سواد بغداد[١٨] ومن نواحيها . ونهر الملك هذه قال فيها الحموي ، كورة واسعة ذات قرىً ودخل كثير تقع في الجانب الغربي لبغداد[١٩] .

وفي « بعقوبا » قال الحموي أيضاً : قرية مشهورة كبيرة كالمدينة . . كثيرة الأنهار . . فيها عدة حمامات ومساجد »[٢٠] .

وأما « باقدارىٰ » ـ وهي من قرىٰ بغداد ، من نواحيها ـ ، تقع بالقرب من أورنا المعدودة بكورة الدجيل ، فقد كانت على حد قوله « تصنع فيها ثياب من القطن الغلاظ الصفاق وكان انتاجها من الجودة والجمال لدرجة يضرب أهل بغداد المثل بها »[٢١] .

في حين قال في قرية « الحَظيرَة » وهي بكورة الدجيل من أعمال ريف بغداد : « انها كانت مركزاً لنسج الثياب الكرباس الصفيق »[٢٢] .

أما كتاب الحموي الآخر الموسوم بـ « المشترك وضعاً والمفترق صقعاً » فهو مُستقى من معجمه الكبير مع اضافات صغيرة غير موجودة فيه »[٢٣] . لكن أهميته في دراسة ريف بغداد تبرز في ايضاح العديد من أسماء الوحدات الادارية المكونة لريف بغداد ممن تتفق أسماءها وتتباين مراقمها . مثال ذلك ماورد في « الدَّسْكرة »[٢٤] وهي ظاهرة طبيعية فطن اليها العلماء منذ القديم ، وكانت موضع اهتمامهم ، وقد أفردوا لها أبواباً خاصة في كتبهم ، ومنهم من وضع كتابه لهذا الغرض حتى لايشكل أمرها على الناس والمنسوبين اليها[٢٥] .

وهناك مؤلفان آخران يأتيان من حيث الأهمية استكمالاً لعصر الحموي . أحدهما زكريا بن محمد القزويني (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) في كتابيه « آثار البلاد وأخبار العباد » و « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » وتبرز أهمية هذا المؤلف كونه تولى قضاء واسط والحلة في زمن المستعصم بالله واحتلت بغداد من قبل المغول المحتلين في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وهو في ذلك المنصب[٢٦] . فهو من المعاصرين للخلافة العباسية في عهدها الأخير . وقد انفرد ببعض الاشارات . مثال ذلك ماذكره عن قرية « الكَرْخ » ـ وهي احدى قرىٰ بغداد ـ من أنها كانت مركزاً لصناعة الثياب الأبريسمية[٢٧] .

إضافة الى ذلك فان أهمية كتب القزويني تكمن أيضاً في حفظ وتوثيق ماذكره الحموي في أخبار الوحدات الادارية المكونة

لريف بغداد . ومؤلفه « آثار البلاد وأخبار العباد » كمعجم ياقوت يُمثل الأوج في نمطه الخاص به الذي ينتمي به ناحية العجائب[٢٨] .

اما كتاب « مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع » ومؤلفه من القرن ٨ هـ / ١٤ م فهو يُعد مختصراً لمعجم ياقوت الحموي . لكن ماورد فيه من إضافات وتصويبات لها اهميتها في تدوين احداث القرنين ٧ و ٨ هـ / ١٣ و ١٤ م وتوضيح الاختلال الذي ورد عن بعض المواقع الجغرافية بريف بغداد . وقد توخى صاحبه الدقة في ضبط أخبارها سواء في تحديد الموقع الجغرافي أو الانتماء الاداري أو غير ذلك .

ولتوضيح ذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر ماورد في بعض قرى بغداد ، وهي قرية « القادسية » حيث ذكرها الحموي « قرية كبيرة من نواحي دجيل بين حربى وسامراء »[٢٩] . وقد نقل صاحب مراصد الاطلاع ذلك نصاً دون الاشارة الى الحموي ، لكنه اضاف عليه قائلاً : « قلت : هذه ليست من دجيل ، انما هي في الجانب الشرقي من دجله ، من قرى سامراء »[٣٠] ، محدداً الانتماء الإداري الصائب لهذه القرية .

أما كتاب « نزهة القلوب »[٣١] لحمد الله المستوفي (بلا سنة) الذي ألف سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م فله أهمية خاصة في دراسة ريف بغداد لبيان التغير الكبير الذي حصل في أعمالها الادارية خلال فترة الاحتلال المغولي للعراق . وجاءت إشاراته الدقيقة على أصناف المنتجات الزراعية لكل عمل منها[٣٢] ، في غاية الأهمية . من ذلك اشارته حول وجود صنف من الأعناب ببغداد كان يعرف باسم « العنب المُورّقي » وكان على حدّ قوله من الجودة بحيث لم يكن بأي مكان آخر مثله[٣٣] .

وبلاشك فان المعلومات الواردة في كتاب المستوفي هذا تُفيد في المقارنة مع الفترة السابقة لموضوع الدراسة للاستنتاج بما يُحتمل أن يكون واقعاً خلال الفترة موضوع الدراسة ، وبما يؤكد التواصل الزمني لها .

أما كتب الرحلات فلها أهميتها الكبيرة في هذا الباب ، في استكمال جوانب أساسية من دراسة ريف بغداد كونها تُمثل في غالبها ملاحظات شخصية للمؤلف ذاته وتُسلط الضوء على الحياة اليومية للمجتمع الريفي والمعالم الحضارية بشيء من التفصيل . وتأتي في المقدمة منها من حيث البعد الزمني رحلة بنيامين التطيلي (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م) حيث زار بغداد في العقد السادس من القرن ٦ هـ / ١٢ م وهي يومئذ على حدّ قوله : « لم تكن منفصلة عن نواحيها الخارجية ـ ويقصد بذلك امتدادها الريفي ـ وانما كانت الرياض والحقول وبساتين النخيل والأشجار تمتد حولها وبشكل لامثيل له في جميع العراق »[٣٤] . وتعد اشاراته حول مساحة بغداد خلال تلك الفترة ، وعدد اليهود الساكنين ببعض القرى اشارات فريدة[٣٥] .

على ان رحلة ابن جبير الاندلسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) لها أهمية بالغة جداً . لان زيارته لبغداد كانت في حدود سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله . وكان المدخل اليها على حدّ قوله « على بساتين وبساتين يقصر الوصف عنها »[٣٦] . مما يدل على ان القرى كانت تمتد على مقربة من مركز بغداد . وقد ورد أن « المَلِكيّة » كانت قرية تقع على باب بغداد[٣٧] . وان خانقين كانت تُمثل آخر أعمال بغداد من جهة الشرق[٣٨] . ولذلك فان ملاحظات ابن جبير تعتبر وصفاً حياً لحياة ذلك العصر . وخاصة بغداد . بل وتُعد من أروع ماوصل الينا ، سيما وصفه للقرى الكائنة بين نهري دجلة والفرات في طريق الحلة ـ بغداد ، وقرى طريق بغداد ـ الموصل ، من خلال مروره بها ، ونزوله فيها ، ومشاهداته الشخصية لخططها العمرانية وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية . ومن المناسب ان نقتبس هنا قوله في صفة طريق الحلة بغداد ونصه : « والطريق من الحلة الى بغداد أحسن طريق وأجملها في بساتين من الأرض وعمائر تتصل بها القرى يميناً وشمالاً ويشق أغصان من ماء الفرات تتسرب بها وتسقيها ، فمجرتها لاتسعه لاتساعه وانفساحه فللعين في هذه الطريق مسرح انشراح ، وللنفس مزاد انبساط وانفساح »[٣٩] . واختصر كلامه هذا في موضع آخر فقال : « وقرى هذه الطريقة من الحلة الى بغداد من

الحسن والاتساع »[٩] .

وفي معرض كلامه على قرية « زَرِيزان »[١٠] وصفها قائلاً : « وهذه القرية من أحسن قرى الأرض ، وأجلها منظراً ، وأفسحها ساحة ، وأوسعها اختطاطاً ، وأكثرها بساتين ورياحين وحدائق نخيل . وكان بها سوق تقصر عنه أسواق المدن ، وحسبك من شرف موضوعها ان دجلة تسقي شرقيها والفرات يسقي غربيها ، وهي كالعروس بينهما ، والبساتين والقرى والمزارع متصلة بين هذين النهرين . . »[١١] .

أما ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٤ م) في كتبه الثلاثة : « الجغرافيا » و « مختصره » و « بسط الأرض » فهي في أغلبها تكاد تكون كتاباً واحداً وجاءت معلوماته عن بغداد متشابهة ، وليس فيها مايُشير الى اختلاف بعضها عن البعض الآخر ، الاّ ماندر . ولكن أهميتها تأتي من خلال زيارته لبغداد قبيل احتلال المغول لها ، بما يُقارب الأربع سنوات . فجاءت معلوماته عن شهرة بغداد وحركتها العلمية ويضائعها الصناعية والزراعية ، المنتجة فيها والمستوردة مما ينفرد به . قال في معرض كلامه عن الأسعار ببغداد « وأرخص مافيها التمر الذي يُجلب من البصرة »[١٢] .

على ان مانجدر الاشارة اليه في هذا المقام ان هذه المراجع الجغرافية وغيرها مما لم يُذكر هنا ، رغم أهميتها الكبيرة في رسم الصورة الواضحة لحقيقة التنظيمات الادارية لريف بغداد وتطورها خلال العصر العباسي ، فان أهميتها في دراسة الجانب الاقتصادي لحياة الريف ، وهو الجانب الآخر من موضوع الدراسة كانت كبيرة ومهمة جداً .

ريف بغداد في مؤلفات التراجم والسير :

أما كتب التراجم والسير التي تبحث في أخبار الرجال ، وأحياناً النساء ، وسيرهم فاهميتها في دراسة ريف بغداد تأتي من جانبين : أحدهما توثيق أخبار المواقع الجغرافية لاعمال ريف بغداد ، وانتمائها الاداري للوحدات الادارية الكبيرة المكونة لريف بغداد ، أو للريف مباشرة ، وآثارها العمرانية . وذلك من خلال الكلام على أخبار وسير العلماء والأدباء الذين عاشوا فيها أو خرجوا منها ، أو توفوا فيها ، أو نسبوا اليها . سيما تلك الأخبار والسير المعاصرة للفترة موضوع البحث والدراسة أو قريباً منها ، أو بعيداً عنها بقليل .

أما الجانب الآخر فهو الاشارات الغنية لدراسة الوظائف الادارية المتنوعة في ريف بغداد ، بحيث جاءت استكمالاً للمصادر الجغرافية . وكان جُلّ اعتمادي عليها . ومن بين أبرز تلك الكتب ، كتاب « الأنساب » لأبي سعد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) . وقد كانت ملاحظاته الشخصية عن الكثير من قرى بغداد التي زارها والتقى بعلمائها بمثابة يوميات شاهد عيان لنشاط سكانها في الحركة الاجتماعية والعلمية بشكل خاص . ومن ذلك ماورد في « الدَسْكرة » وهي قرية كبيرة بنواحي بغداد من أعمالها ، تقع في طريق خراسان ، بينها وبين جلولاء ٦ فراسخ ـ ٣٦ كلم ـ نزلها السمعاني وبات بها ليلتين في توجهه وانصرافه أثناء رحلته للعراق . وكان قد كتب بها شيئاً يسيراً عن شيخها الصالح أبي الخطاب هبة الله بن محمد بن عبدالعزيز الدسكري المتوفى سنة ٥٣٥ هـ[١٣] .

ثم كتاب « ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد » لمحمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م) وهو من أنفس الكتب التي تناولت التاريخ الثقافي لبغداد في النصف الثاني من القرن ٦ هـ / ١٢ م ومطلع القرن[١٤] ٧ هـ / ١٣ م . وقد اختصر الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) هذا الكتاب في كتاب سماه « المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي » وقد احتوى على معلومات مفيدة جداً في هذا المجال .

ولايفوتنا ان ننوه هنا بكتاب « معجم الأدباء » لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) لكونه أحد الكتب التراجمية التي تم الاستعانة بها .

أما كتاب « التاريخ المجدد لمدينة السلام » لابن النجار (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) فهو ذيل لتاريخ ابن الدبيثي المشار اليه تواً ، وله أهمية خاصة في توضيح النشاط التجاري لبغداد[١٥] ، بوصفها المركز الرئيس ، فيها الأسواق الكثيرة والمتخصصة ، وأعظمها جميعاً كان سوق الثلاثاء الذي يحتوي على سوق البزّ الأعظم . وقد انفرد ابن النجار بذكر عدد من

أصحاب الدكاكين في هذه السوق منهم أبو محمد عبدالواحد بن الحسين بن عبدالواحد البارزي البزاز المتوفى سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م[٣٦] .

ثم كتاب « مرآة الزمان في تاريخ الأعيان » لسبط بن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) وكتاب « التكملة لوفيات النقلة » لزكي الدين المنذري (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) وقد احتوى على معلومات مفيدة في حقل العمل الزراعي . ويُوازيه في الأهمية كتاب « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

الا ان كتاب « عقود الجمان في شعر أهل الزمان » لأبي البركات ابن الشعار (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) له أهمية خاصة في دراسة ريف بغداد لأنه يتناول في تراجم الشعراء . وهو ينفرد بذكر حقائق دامغة تتعلق بصُلب الوظائف الريفية ومهامها العملية . وهي وظيفة الناظر والمشرف . وهي وظائف في صميم العمل الزراعي والمالي في الريف . بل ان وظيفة الناظر على وجه الخصوص ، تقترب في واجباتها من واجبات ومسؤوليات الناظر التعاوني في وقتنا الحاضر . وكانت تتضمن تفقد المناطق الريفية المناطة بمسؤوليته وتصفح أحوالها ، وحفر السواقي الرئيسة في الأراضي الزراعية والاهتمام باصلاح صدورها . والاهتمام أيضاً بتحسين البذور وتنويعها وحفظها ، وحراسة الغلات الزراعية ، والحفاظ عليها من القطع والرعي ، والتهيؤ لموسم الحصاد وقطف الثمار ، وغير ذلك من الأمور المهمة الأخرى[٣٧] .

أما وظيفة المشرف فتعني الاشراف على ضبط الحسابات والصادرات والواردات والموازنة بينها[٣٨] . ولم نجد الاشارة الى هذه الوظائف في غيره من المصادر التي اطلعنا عليها ، بحيث نستطيع القول أنه كان يُمثل القول الفصل في هذا الجانب .

ويُشكل كتاب « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب » لابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م) امتداداً مهماً للمراجع السابقة في إغناء الجانب الاداري والاقتصادي لريف بغداد . كونه من المؤرخين البارعين . وقد حفظ لنا في كتابه هذا فوائد كثيرة ينفرد بذكر كثير منها .

بيد ان كتاب « الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة » المنسوب خطأ اليه كانت أهميته العلمية كبيرة كونه يجمع بين الحوادث التأريخية والتراجم والسير . وقد حفظ معلومات تناولت العهد الأخير للخلافة العباسية ، قلما ذكرتها المصادر الأخرى . سيما في دراسة الجانب الاقتصادي لريف بغداد سواء في نشاط التجارة ، أو الضرائب . أو حركة الأسواق والأسعار ، أو مشاريع الري ، أو غير ذلك[٣٩] .

وهناك مصادر تاريخية أخرى من هذا النمط ، تعتمد في منهجها نظام الحوليات وقد كانت فائدتها عميقة في إغناء دراسة ريف بغداد وتوضيح مفردات عديدة منه . منها كتاب « المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) وخاصة الجزء العاشر منه لأنه يحوي معلومات تنتهي بأحداث سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م . ويوازيه في الأهمية كتاب « الكامل في التاريخ » لابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) لكنه يمثل امتداداً له من حيث البعد الزمني . اما الجزء التاسع من كتاب « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير » لابن الساعي (ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م) فقد حوى أخبار ١١ سنة من عمر الخلافة العباسية بين سنة ٥٩٥ ـ ٦٠٦ هـ / ١١٩٨ ـ ١٢٠٩ م وكانت معلوماتها هامة جداً . ويُماثله كتاب « مضمار الحقائق وسر الخلائق » لمحمد بن عمر الأيوبي (ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) في قلة السنوات التي يدون أخبارها . الا ان اشاراته عن عهد الخليفة الناصر لدين الله وسياسته الضرائبية وطرق جبايتها . وعلاقة أرباب الأملاك بالفلاحين ، لها أهمية كبيرة ، وهو ينفرد بذكرها[٤٠] . بل ان وصفه لكورة الدجيل ، وهي أحدى اعمال ريف بغداد الواقعة في الجانب الغربي لنهر دجلة ، وغناها لم يوازه أحد فيه . وبذلك فكلاهما يُترجمان لأحداث حقبة تاريخية تُعد من صميم الفترة موضوع البحث والدراسة .

أما الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) في مؤلفاته « دول الاسلام » و « العبر في خبر من غبر » و « تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام » و « مختصره » لها أهمية واضحة . الا ان

المختصر بالذات له شأن كبير في دراسة ريف بغداد لأنه ينفرد فيه بذكر حقائق مثيرة ، على الأخص فيما يتعلق بأوقاف المدرسة المستنصرية ، من القرىٰ والنواحي التابعة لريف بغداد ، وحجم مواردها المالية"[٥] .

وإذا ما أراد الباحث ان يستكمل جوانب أخرىٰ في دراسة تاريخ ريف بغداد ، ويتعرف علىٰ شؤون الزراعة فيه ، ومواسمها المختلفة ، وأنواع التربة والأسمدة التي يستخدمها الفلاحون في عملهم الزراعي هناك ، ومزايا تلك الأسمدة ، وأنواع المحاصيل التي يتجونها ومايلائمها من تلك الخصائص ، إضافة الى رغبته في التعرف علىٰ أساليب الزراعة ومعالجات مايصيب المنتوجات الزراعية من الحشرات الضارة فعليه بكتاب « الفلاحة النبطية » لابن وحشية (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م) وهو كتاب ألفه في سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م ويُعد مصدراً مهماً لايمكن الاستغناء عنه . وهو رغم قدمه واحتوائه علىٰ أمور خيالية كثيرة ، فانه يحتوي علىٰ معارف المهندسة الزراعية وتقاليدها لدىٰ سكان العراق منذ المدة التي سبقت الفتح العربي الاسلامي وحتى عصره"[٣] .

وعين الشيء يُقال في كتب الفقه وفائدتها لمثل هذه الدراسة . اذ تبرز أهميتها في توضيح الأحكام الشرعية « الجانب النظري » لسياسة الدولة الاقتصادية وعلى الأخص المالية منها . ويُعد كتاب « الخراج » لأبي يوسف (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) من أوسع الكتب اهتماماً في هذا الجانب ، على الأخص فيما يتعلق بأحوال الفلاحين في الريف ومشاكل الأرض ، وأحكام السقي ، وجباية الضرائب .

ولكن يجب ان لايفوت القارىء أو الباحث المختص أن كتابه هذا يمثل العصر العباسي الأول مع مافيه من فصول واقعية ومعلومات تاريخية تُعد ذات شأن خطير . ولكن اهميته هنا تبرز في مدىٰ ثبات تلك الأحكام واستقرارها أو في تغيرها جراء الظروف الجديدة للدولة العباسية في عصرها الأخير .

أما كتاب « الأحكام السلطانية والولايات الدينية » للماوردي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) فيمكن الاستفادة منه في معرفة أنواع الأراضي وعلى الأخص في أنواع الاقطاع ، وفي الضرائب وأسلوب جبايتها ، إضافة الى الافادة منه في بعض الوظائف الادارية لريف بغداد .

وفي كتاب « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » لمحمد بن بسام المحتسب ومثله لعبدالرحمن الشيزري نجد أهميتها كبيرة في دراسة وظيفة المحتسب ببغداد وأحكام عمله وشؤونه وصلتها بالريف علىٰ وجه الخصوص .

الخلاصـــة :

في ضوء ماتقدم نخلص الى القول ان المصادر الجغرافية ، والمؤلفات التي تُعنى بالتراجم والسير تُشكل ـ الى جانب المصادر التاريخية والأدبية ـ بما تحتويه من معلومات ، مادة أساسية لايمكن الاستغناء عنها ، ليس في دراسة تاريخ ريف بغداد ، حسب ، وانما في دراسة تاريخ ريف مدن العراق الأخرىٰ ، ومدن وعواصم الأقاليم الاسلامية أيضاً . وعلىٰ الرغم من الصعوبة التي يواجهها الباحث في انتقاء المعلومات الواردة فيها . لكنها في النهاية تعطي صورة شاملة وغالباً ماتكون متكاملة عن واقع الريف وأحواله الادارية وقدراته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية عموماً .

علىٰ ان هذه المصادر التي اكتفينا بذكرها في الدراسة هنا ! في هذه العجالة ، على الرغم من أهميتها الكبيرة في دراسة ريف بغداد في العصر الأخير من عهد الدولة العباسية ، فان استغفال ذكر المصادر الأخرىٰ ، القديمة منها والحديثة ، الخطية والمطبوعة ، لايعني عدم أهميتها ، بل تتفق مع الباحث المختص في أهميتها البالغة . ورُبّ إشارة واحدة اقتبست منها أعطت حقيقة دامغة وضعت حدّاً فاصلاً لمجريات التاريخ وأحواله الاقتصادية .

نذكر من ذلك علىٰ سبيل المثال لا الحصر ماورد عن المحاصيل الزراعية بريف بغداد وعلى الأخص فواكه « النارنج والأترج » . ففي اشارة واحدة في كتاب « النبات »[٤] لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) ذكر فيها ان زراعة هذه الفواكه كانت معروفة في الريف العربي وهي كثيرة عندهم . وقد جاءت هذه الاشارة ردّاً حاسماً علىٰ ادعاء المسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) في كتابه « مروج الذهب ومعادن

الجوهر »[٢٠] كونها لم تكن معروفة . وقد دخلت زراعتها من الهند الى البلاد العربية عن طريق عُمان والبصرة . ويأتي ترجيح الأستاذ طه باقر في مقالته الموسومة بـ « دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية »[٢١] من ان زراعة هذه الفواكه ، كانت معروفة بالعراق منذ العهد البابلي ، مناسباً لدعم ماذهبنا إليه في أهمية المصادر الأخرى في موضوع الدراسة .

الهوامش

١ ـ الدراسة نشرت بكتاب من قبل وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٨.

٢ ـ انظر للمؤلفه : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للريف والسواد عند العرب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٣٤ جـ ٢ / ١٩٨٣ ص ٢١٧ ـ ٢١٨ .

٣ ـ ابن منظور : لسان العرب جـ ٣/٢٢٥ والرساتيق : مفردها رستاق وقيل رزداق : معرب ، معناه القرى والمزارع .

٤ ـ ابن منظور : لسان العرب ، جـ ٣ / ٢٢٥ .

٥ ـ انظر للمؤلفه : المفهوم اللغوي والاصطلاحي للريف والسواد عند العرب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٣٤ جـ ٢ / ٢٣١ .

٦ ـ اعتمدنا في هذه الدراسة اختيار نفس الفترة التاريخية موضوع رسالة الدكتوراه آنفة الذكر .

٧ ـ Lassner, J. Notes on the Topography of Baghdad : Systematic Descriptions of the City and the Knotb Al Baghdadi, JAOS, 83.no.4. (1963) p.469.

٨ ـ خصباك : في الجغرافية العربية ، ص ٣٦٦ .

٩ ـ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٧ .

١٠ ـ أصبح العراق في أواخر القرن ٤ هـ / ١٠ م يتكون من ٦ كور وهي الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسامراء وحلوان . وناحية واحدة هي (البطائح) بينما كان قبل ذلك يشتمل على ١٢ كورة و ٦٠ طسوجاً . ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٥ ـ ٨ ، المقدسي : احسن التقاسيم ، ص ٥٣ ، ١١٤ ـ ١١٥ .

١١ ـ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٧ .

١٢ ـ كراتشكوفسكي : تأريخ الأدب الجغرافي العربي ، ق ١ / ٢٠٨ ، خصباك : في الجغرافية العربية ، ص ٣٧٦ . ولقد تناول السيد عدي مخلص المقدسي بالبحث والدراسة في أطروحته الموسومة بـ « المقدسي البشاري : حياته ومنهجه » ولقد طبعت الأطروحة لأول مرة في كتاب في مطبعة النجف الأشرف سنة ١٩٧٣ .

١٣ ـ انظر للمؤلفة : ريف بغداد الفصل الثاني : الأعمال الادارية التي اشتمل عليها ريف بغداد وتوزيعها الجغرافي ،ص ٦٥ ـ ١٥١ .

١٤ ـ اشتملت أعمال ريف بغداد خلال الفترة المذكورة على ثمانية كور ، خمس منها في الجانب الشرقي لنهر دجلة هي « بين النهرين » ، وراذان ، والخالص ، وطريق خراسان ، والنهروان ، وثلاثة في الجانب الغربي لنهر دجلة هي « كورة الدجيل ، ونهر عيسى ، ونهر الملك » . وكان يرتبط بهذه الكور عدد من النواحي والبلدات والبلدات اضافة الى عدد كبير من القرى يبلغ تعدادها (٢٢٨) قرية . انظر : للمؤلفة : ريف بغداد الفصل الثاني : الأعمال التي اشتمل عليها ريف بغداد وتوزيعها الجغرافي ، ص ٦٥ ـ ١٥١ .

١٥ ـ ناجية مراني : معجم البلدان لياقوت الحموي ، تحليل وتقييم ، مجلة المورد ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، ١٩٧٨ ، م ٧ ع ٣ / ١١١ ـ ١١٣ .

١٦ ـ كراتشكوفسكي : تأريخ الأدب الجغرافي العربي ، ق ١ / ٣٥١ .

١٧ ـ معجم البلدان ، م ١ / ٥٦٦ . ١٨ ـ ن . م ، م٢ / ٣٤٢ .

١٩ ـ ن . م ، م ٤ / ٨٤٦ . ٢٠ ـ ن . م ، م١ / ٦٧١ .

٢١ ـ الحموي : معجم البلدان ، م١ / ٤٧٥ .

٢٢ ـ ن . م : م٢ / ٢٩٢ .

٢٣ ـ كراتشكوفسكي : تأريخ الأدب الجغرافي العربي ، ق ١ / ٣٥١ .

٢٤ ـ سُميت بهذا الاسم قرى عديدة منها : قرية كبيرة ذات منبر وسوق تقع بنواحي نهر الملك في غربي بغداد . وأخرى تقع في كورة طريق خراسان قرية من شهرابان معدودة من نواحي بغداد أيضاً ، وتسمى بعسكرة الملك . وثالثة تقع مقابل جبّل ـ القرية القريبة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي ـ والعسكرة أيضاً قرية بخوزستان « عربستان الحالية » . انظر : الحموي ، معجم البلدان ، م ٢ / ٥٧٥ والمشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، ص ١٨٠ ، مراصد الاطلاع ، جـ ١ / ٤٠٢ .

٢٥ ـ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٢٤ .

٢٦ ـ آثار البلاد : ص ٣ ، خصباك : في الجغرافية العربية ، ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ .

٢٧ ـ آثار البلاد : ص ٤٤٤ .

٢٨ ـ كراتشكوفسكي : تأريخ الأدب الجغرافي العربي ، ق ١ / ٣٥١ ، خصباك : في الجغرافية العربية ، ص ٣٩٠ .

٢٩ ـ الحموي : معجم البلدان ، م٤ / ٩ .
٣٠ ـ مراصد الاطلاع ، جـ ٢ / ٣٧٦ .
٣١ ـ القاضي الدكتور حسين محفوظ مشكوراً بان الكتاب عبارة عن موسوعة وقد عمل جزء منه بجغرافية العراق وخصوصاً بغداد .
٣٢ ـ حمد الله المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٥ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٩ ـ ٥٠ ولمزيد من التفاصيل انظر للمؤلفة : ريف بغداد الباب الثاني ، الأحوال الاقتصادية لريف بغداد ، الفصل الثاني ، المحاصيل الزراعية وتوزيعها الجغرافي ص ٢٥٩ ـ ٢٧١ .
٣٣ ـ حمد الله المستوفي : نزهة القلوب ، ص ٣٥ .
٣٤ ـ رحلة بنيامين : ص ١٣٩ .
٣٥ ـ يرى مترجماً كتاب « بغداد » لزيجاردكوك ان معلومات كتاب رحلة بنيامين لم تكن معلومات سياحة وتدقيق نتيجة زيارته لبغداد أو العراق . وانما كانت معلومات مجموعة ومسموعة . انظر كوك : بغداد ، ترجمة فؤاد جميل ود . مصطفى جواد ، جـ ١ / هامش ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .
٣٦ ـ رحلة ابن جبير ، ص ٢١٧ .
٣٧ ـ معجم البلدان ، م ٤ / ٣٩٧ .
٣٨ ـ ن . م ،م٢ / ٣٩٣ وللمؤلفة : ريف بغداد ص ٣٢ ، ١٠٦ .
٣٩ ـ الرحلة : ص ٢١٣ ـ ٢١٤ .
٤٠ ـ الرحلة ، ص ٢١٥ .
٤١ ـ قرية من أعمال نهر الملك من سواد بغداد في الجانب الغربي منها . موقعها تحت المدائن يسير بينها وبين بغداد ٧ فراسخ ـ ٤٢ كلم ـ وقيل مسيرة يومين . على جادة الحاج إذا أرادوا الكوفة من بغداد . انظر : للمؤلفة : ريف بغداد ، ص ١٣٨ .
٤٢ ـ الرحلة ، ص ٢١٥ ـ ٢١٦ .
٤٣ ـ خصر كتاب الجغرافية ، ق(٧٤ ب) .
٤٤ ـ الأنساب : جـ ٥ / ٣٤٨ ـ ٣٤٩ .
٤٥ ـ د . بشار عواد : ابن الديهي : دراسة تحليلية في مصادر سيرته وموجز في تاريخ حياته ، المجلة التأريخية ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ع٣ / ١١ ، ١٣ ـ ١٤ ولمزيد من التفاصيل حول سيرة ابن الديهي ومنهجه في كتابه انظر : د . مصطفى جواد : تأريخ ابن الديهي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، جـ ١ ، ١٩٥٠ ؛ ص ٣٣٠ ـ ٣٣٦ .
٤٦ ـ انظر للمؤلفة : ريف بغداد الفصل ٤ التجارة والتجار والتبادل التجاري ص ٣١١ ـ ٣٢٢ .
٤٧ ـ التاريخ المجدد لمدينة السلام ، ق ١ ، ق ٤٠ ب .
٤٨ ـ لمزيد من التفاصيل انظر : ابن الشعار : عقود الجمان (خ) جـ٤/ ق بلا ، وللمؤلفة : ريف بغداد ، الباب الأول ، الفصل الثالث : الوظائف الادارية في ريف بغداد ، النظار ص ١٦٣ ـ ١٧٤ .
٤٩ ـ المؤلفة : ن . م : المشرقون ، ص ١٧٥ ـ ١٧٨ .
٥٠ ـ انظر للمؤلفة : ريف بغداد ، الباب الثاني : الأحوال الاقتصادية لريف بغداد ، ص ٣١٧ ـ ٣٢٧ و ٣٤١ و ٢٨٠ ـ ٢٩٣ .
٥١ ـ مختصر الحقائق : ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ .
٥٢ ـ اللمعي : مختصر تاريخ الاسلام (خ) ، ق ٢ / ق (١٨٤م) .
٥٣ ـ بطرس (المترجم) : التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط ، ص ١٤ .
٥٤ ـ الدينوري : النبات ، جـ٣ / ٢١٧ ـ ٢١٨ .
٥٥ ـ المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جـ ١ / ٣٧٨ .
٥٦ ـ طه باقر : دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، مجلة سومر ، بغداد ، ١٩٥٢ ، م ٨ جـ١ / ٢٦ ـ ٢٧ ولمزيد من التفاصيل انظر للمؤلفة : ريف بغداد ، هامش ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .

قائمة المصـــادر

ابن الاثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) .
الكامل في التاريخ ، م١١ ، ١٢ ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٦ .
ابن بسام : محمد بن أحمد بن بسام المحتسب (بلا سنة) .
نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، حققه وعلق عليه حسام الدين السامرائي ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٦٨ .
ابن جبير : أبو الحسن محمد بن احمد الكناني الأندلسي (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) .
رحلة ابن جبير ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٤ .
ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) .
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، المجلد العاشر ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٩٣٩ .
ابن خرداذبة : ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م) .
المسالك والممالك ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٩ .
ابن خلكان : شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، ٦ أجزاء ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ .
ابن الساعي : أبو عبدالله محمد بن سعيد الواسطي

ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد ، نسخة مصورة بالفوتستات عن مخطوطة دار الكتب الوطنية بباريس ، محفوظة بمكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ، جامعة بغداد ، جـ٢ برقم ١٢٤٠ ومجلد ٢ ق ١ برقم ١٢٣٨ ومجلد ٢ ق ٢ برقم ١٢٤١ .

ابن الساعي : أبو طالب علي بن أنجب (ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م) .

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ، الجزء ٩ ، عني بنسخه ونشره واصلاح تصحيفه وتعليق حواشيه وعمل فهارسه د . مصطفى جواد ، بغداد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، ١٩٣٤ .

ابن سعيد : أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٤ م) .

- الجغرافيا ، تحقيق اسماعيل العربي ، ط ١ بيروت ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٠ .

- بسط الأرض في الطول والعرض ، تحقيق د . حوان قرنيط عينيس ، المغرب ، تطوان ، مطبعة كريماديس ، ١٩٥٨ .

- مختصر من كتاب الجغرافيا في الأقاليم السبعة ، ميكروفيلم مصور عن مخطوطة باريس المرقمة (٢٢٣٤) محفوظ بالمكتبة المركزية لجامعة بغداد تحت رقم (٢٢١) .

ابن الشعار : أبو البركات المبارك بن أبي بكر حمدان (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) .

عقود الجمان في شعر أهل الزمان ، نسخة مصورة عن مكتبة أسعد أفندي باستنبول ، محفوظة لدى الدكتور بشار عواد معروف وهي تقع في (٦) مجلدات (٣) منها ميكروفيلم والأخرى مصورة بالفوتستات .

ابن الفوطي : كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٢ م) .

- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، الجزء الرابع في ٤ أقسام تحقيق د . مصطفى جواد ، ق (١ - ٢) المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٦٢ - ١٩٦٣ وق (٣ - ٤) مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٧ .

- الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تصحيح وتعليق د . مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٣٢ .

ابن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن كرم (ت ٧٤١ هـ / ١٣١١م) .

لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .

ابن النجار : ابو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) .

ذيل التاريخ لمدينة السلام وأخبار فضلائها الاعلام ومن وردها من علماء الأنام . وهو المعروف بالتاريخ المجدد لمدينة السلام . نسخة مصورة بالفوتستات محفوظة بالمجمع العلمي العراقي تحت رقم ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ .

ابن وحشية : أبو بكر احمد بن علي بن قيس (ت ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م) .

الفلاحة النبطية ، نسخة مصورة من مكتبة برملهان باكسفورد محفوظة بمكتبة المجمع العلمي العراقي ، رقم ٦٧٢ - ٦٧٥ .

أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) .

الخراج ، ط ٣ ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٩٦٢ .

الأدريسي : أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م) .

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشر جمعية الاستشراق الايطالية ، لندن ، بريل ١٩٧١ .

- تحقيق الجزيرة والعراق من روض الفرج وأنس المهج ، نشره د . ابراهيم شوكت ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٢٣ ، بغداد ١٩٧٣ .

الأيوبي : محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) .

مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق د . حسن حبشي ، القاهرة ١٩٦٨ .

بنيامين : بنيامين بن يونة التطيلي الأندلسي (ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م) .

رحلة بنيامين ، ترجمة وتعليق : عزرا حداد ، ط ١ ، المطبعة الشرقية ١٩٤٥ .

الحموي : شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) .

- معجم البلدان ، ٦ مجلدات ، ط طهران ١٩٦٥ .

- معجم الأدباء ، ٢٠ جزء في ١٠ مجلدات ، ط القاهرة ، دار المأمون ، ١٩٣٦ .

- المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، ط كوتنكن ، ١٨٤٦ م .

حصباك : شاكر حسين .

في الجغرافية العربية ، بغداد ، مطبعة دار السلام ، ١٩٧٥ .

الدينوري : أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) .

النبات الجزء ٣ حققه وشرحه وقدم له : برهارد لفين ، لبنان ، بيروت ، دار القلم ١٩٧٤ .

الذهبي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) .

- دول الاسلام ، جزءان ، ط ٢ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند ، ١٩٤٥ .

- العبر في خبر من غبر (٥) أجزاء ، جـ ١ ، ٤ ، ٥ تحقيق د .

صلاح الدين المنجد ، جـ٢ ـ ٣ تحقيق فؤاد سيد ، الكويت مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٠ ـ ١٩٦٦ .
ـ تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، المطبوع منه المجلد ١٨ ق ١ تحقيق وتعليق د . بشار عواد ، ط ١ القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٧ .
ـ مختصر تاريخ الاسلام ، ٤ أجزاء ، نسخة مصورة بالفوتستات عن مخطوطة معهد احياء المخطوطات العربية ، محفوظة بمكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ، جامعة بغداد ، رقم (١٦٥٩ ـ ١٦٦١) .
سبط ابن الجوزي : شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) .
مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، الجزء ٨ في قسمين ، ط ١ ، الهند ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ .
السمعاني : أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن المنصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) .
الأنساب ، المطبوع منه ٨ أجزاء ، جـ ١ ـ ٦ تصحيح وتعليق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، الهند ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٩٦١ ـ ١٩٦٦ وجـ ٧ ـ ٨ باشراف : شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية ١٩٧٦ ـ ١٩٧٧ .
الشيزري : عبدالرحمن بن نصر بن عبدالله بن محمد (بلا سنة) .
نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشره البارز العربي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٦ .
طه باقر : دراسة في النباتات المذكورة في المصادر السمارية ، مجلة سومر ، بغداد ، مديرية الآثار القديمة العامة ، م ٨ جـ ١ ، ١٩٥٢ ص ٣ ـ ٣٦ .
د . عواد : بشار عواد معروف .
ابن الدبيثي : دراسة تحليلية في مصادر سيرته وموجز في تاريخ حياته ، المجلة التاريخية ، الجمعية العراقية للتاريخ والآثار ، بغداد ، ع ٣ ١٩٧٤ ، ص ١١ ـ ٢٥ .
قدامة ابن جعفر : أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٨م) .
نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، مطبوع مع كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ، ليدن ، بريل ١٨٨٩ .
القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) .
ـ آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ .
ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، نشره : فردينانند وستنفيلد ، ١٨٤٨ .
كراتشكوفسكي : اغناطيوس يوليانوفتش .
تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ثلاثة أجزاء ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥ .
كوك : ريجارد .
بغداد مدينة السلام ، جزءان ، جـ ١ ترجمة وتعليق فؤاد جميل ود . مصطفى جواد ، ط ١ بغداد ، مطبعة شفيق ، ١٩٦٢ .
مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، (٦) أجزاء ، تحقيق ت . ك . جويبول ، ليدن ، بريل ١٨٥٢ ـ ١٨٦٤ .
المستوفي : حمد الله بن أبي بكر بن محمد القزويني (بلا سنة) .
نزهة القلوب تحقيق محمد بير سياقي ، طهران ، مطبعة حيدري ١٩٥٨ .
المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) .
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جزءان في مجلد واحد ، ط ٣ ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، مصر ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٨ .
د . مصطفى جواد : تاريخ ابن الدبيثي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، الجزء الأول ، ١٩٥٠ ص ٣٣٠ ـ ٣٣٦ .
المقدسي : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) .
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط ٢ ليدن ، بريل ١٩٠٩ .
المنذري : زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) .
التكملة لوفيات النقلة ، حققه وعلق عليه بشار عواد معروف ، م ١ ـ ٤ مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ١٩٦٨ ـ ١٩٧١ ، م ٥ ـ ٦ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط ١ ، مصر ١٩٧٦ .
د . ناجيه عبدالله : ريف بغداد ، دراسة تاريخية لتنظيماته الادارية وأحواله الاقتصادية للفترة مابين ٥٧٥ ـ ٦٥٦ هـ منشورات دار الشؤون الثقافية ، وزارة الاعلام والثقافة ، ١٩٨٨ .
ـ المفهوم اللغوي والاصطلاحي للريف والسواد عند العرب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٣ ، م ٣٤ ، جـ ٢ .
ناجيه مراني : معجم البلدان لياقوت الحموي ، تحليل وتقييم ، مجلة المورد ، بغداد ، مجلد ٧ ع ٣ ، ١٩٧٨ ص ١٠٩ ـ ١١٥ .
يعقوب ، عادل ابراهيم .
التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط ، الموسوعة الصغيرة ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ .
La Sener, J: Notes on the Topography of Baghdad : Systematic Descriptions of the City en and the Khalifs of Baghdad, JAOS, 83 no.4, 1963, P.459.